ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٢/٠٣/١٨م

موقف أبو بكر الصديق ﷺ حيال مانعي الزكاة:

اجتمعت القبائل العربية وقد بعثوا وفودا فقدموا المدينة واقترحوا على أبي بكر على أن يقيموا الصلاة وعلى ألا يؤتوا الزكاة فثبت الله لأبي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه.

بعدما رأت الوفود عزم الصديق وحزمه فقد خرجت بأمرين:

أ- أن قضية منع الزكاة لا تقبل المفاوضة.

ب- أنه لابد من اغتنام فرصة ضعف المسلمين لهجوم كاسح على المدينة يسقط الحكم الإسلامي فيها ويقضي على هذا الدين.

رجع هؤلاء وأخبروا قبائلهم أن عدد الناس في المدينة قليل جدًا، وشجعوهم على الهجوم.

أمر أبو بكر جميع أهل المدينة بالتجمع في المسجد، ثم قال لهم استعدوا وأعدوا الآن لمواجهتهم.

لم تمر سوى ثلاث ليالٍ بعد عودة وفود مانعي الزكاة من المدينة المنورة حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل، وخلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم ردءًا، فبات أبو بكر ليلته يتهيأ، فعبأ الناس ثم خرج على تعبية من أعجاز ليلته، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، وقد غلبهم المسلمون على عامة ظهرهم.

هذه المعركة الأولى في عهد أبو بكر كانت شبيهة جدًا بمعركة بدر، كان عدد المسلمين قليلا بينما كان عدد المهاجمين كبيرًا جدًّا. فكما كانت لغزوة بدر نتائج بعيدة المدى، كذلك كان لانتصار المسلمين في هذه المعركة في عهد أبي بكر أثرٌ عميق على مستقبل الإسلام.

جراء هذه الهزيمة هجمت القبائل المعادية على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم. فلما أُطلع أبو بكر على هذا الظلم حلف ليقتلن المشركين كل قتلة وليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين.

وما أن تم القضاء على المهاجمين من مانعي الزكاة في ظل قيادة أبي بكر أخذت القبائل تتوافد على المدينة بزكاتها. لقد وصلت في ذلك الوقت إلى المدينة صدقات حتى فاضت الأموال وزادت عن حاجات المسلمين. وخلال هذه الفتوحات والبشارات رجع إلى المدينة جيش أسامة بعد أن حقق نجاحات باهرة. فاستخلفه أبو بكر على المدينة، وخرج الصديق في تعبيته إلى المتمردين فحطم سلطتهم. أصبح وضع المتمردين ضعيفًا للغاية.

ثم قال المصلح الموعود ﷺ في موضع: لقد تمردت قبائل العرب بعد وفاة النبي ﷺ، حيث رفضوا أداء الزكاة بحجة أن الله تعالى لم يمنح أحدًا حقَّ أخذ الزكاة سوى الرسول ﷺ، حيث قال له: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، أي يا محمد، خُذْ بعض أموالهم زكاةً، ولم يُذكَر في أي مكان أنّه يحق لأحد بعد وفاة النبي ﷺ

أخذ الزكاة. ولكن المسلمين رفضوا حجتهم هذه، مع أنّ الله تعالى قد وجه الخطاب في الآية إلى رسوله ﷺ خاصةً. ولكني قد أثبتُ بطلان هذه الفكرة آنفا، إذ الحقّ أنّ أحكام الصلاة والصوم كما لم تُلْغَ بعد وفاة الرسول ﷺ، كذلك فإن الأحكام المتعلقة بإدارة أمور الأمة ونظام الحُكم لم تُلْغَ بوفاته، بل يجب العمل بها دومًا بين المسلمين بواسطة نواب الرسول ﷺ، (الخلافة الراشدة، أنوار العلوم ج١٥)

يقول سيدنا المصلح الموعود عن نتائج رائعة لقرار سيدنا أي بكر رضي الله عنه:
لقد أرسل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه جيش أسامة إلى الشام معارضًا بذلك رأي الصحابة، فرجع الجيش بعد ٤٠ يوما منتصرا، ورأى المسلمون بأعينهم نصر الله نازلاً من السماء. ثم بعدها انصرف أبو بكر إلى المتنبئين الكذابين وقمع فتنتهم نهائيا. ولقي المصير نفسه أهل الردة أيضا. كان الصحابة يخالفون رأي أبي بكر في محاربتهم قائلين: كيف يمكن محاربة قوم يؤمنون بوحدانية الله والرسالة لمجرد إنكارهم أداء الزكاة؟ فقال أبو بكر بكل شجاعة وبسالة: إذا سُمح لهؤلاء بعدم أداء الزكاة اليوم، فسوف يترك الناس تدريجيًّا الصلاة والصيام أيضا، ولن يبقى من الإسلام إلا اسمه. باختصار قد حارب أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة في تلك الظروف، وخرج من هذا الموطن أيضا فاتحا منتصرا، ورجع المنحرفون كلهم إلى الصواب.

ثم حث حضرته أفراد الجماعة على الاستمرار في الدعاء من أجل أوضاع العالم بأن تعرف الدنيا خالقَها وهذا هو الحل الوحيد لتخليص الدنيا من الدمار، رحمهم الله سبحانه وتعالى وتقبل دعواتنا أيضا.

ثم ذكر حضرته أحد المرحومين، وصلى عليه الجنازة وهو مولانا مبارك نذير المكرم والمحترم حيث قال عنه: كان عميد الجامعة الأحمدية بكندا سابقا، كما خدم الجماعة كداعية مسئول في كندا أيضا، فقد توفي في الثامن من هذا الشهر عن عمر يناهز ٨٧ سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون، وكان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية، وكان متواضعا وكثير الدعاء ومتوكلا على الله كثيرا وقنوعا. كان درويشا، كلما نظرتُ إليه تراءى لي صورة إنسان صالح حقيقي، فقد نال عملا حكوميا جيدا بعد الإجازة، حيث عمل مدة، ثم حين قرأ في جريدة الفضل أن سيدنا المصلح حثَّ أفراد الجماعة على أن يقفوا حياتهم ولو مؤقتا، استقال عن عمله وقدم نفسه لسيدنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وسافر بأمر من حضرته إلى سيراليون في عام ١٩٦٣ للوقف المؤقت. وفي عام ١٩٨٥ حين عاد إلى باكستان بأمر من سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله، كتب إلى حضرته أنه يريد أن يقف حياته كلها وليس لسنوات محددة. فقبِل حضرته طلبَه وأرسله إلى

كندا بصفته داعية أحمديا، وحين فُتحت الجامعة الأحمدية في كندا عينه حضرته عميدا للجامعة. فمدة خدمته إجمالا تصل ٥٩ عاما بما فيها الوقف المؤقت حيث خدم كواقف الحياة تماما.